

الفرج بعد الشدة

[103] نعم ما أشرت به ، وقع إليه عنى باطلاقهم . فقلت ان رأى خطى عاند ولج ولكن يغتنم أمير المؤمنين الثواب ويتساند ويحمل على نفسه ويوقع بخطه فوق الوثائق بخط مضطرب إلى ابن الزيات بإطلاقهم وإطلاق كل من في الحبس من غير استئمار ولا مراجعة وتقدم إلى إيناخ أن يمضى بالتوقيع ، ولا يدعه يعمل شيئاً أو يطلقهم وأن يحول بينه وبين الوصول إليه أو كتب رقعة أو اشتغال بشئ ألبته إلا بعد إطلاقهم ، وأنه إن لقيه في الطريق أن ينزله عن دابته ويجلسه في الطريق حتى يفرغ من ذلك . فتوجه إيناخ فلقى ابن الزيات راكباً يريد الخليفة فقال له : تنزل عن دابتك وتجلس على غاشيتك فارتاع وطن الحال به قد وقعت فنزل وجلس على غاشيته فأوصل إليه التوقيع فامتنع وقال إذا أطلقت هؤلاء فمن أين أنفق الأموال وأقيم الاتراك ؟ فقال : لا بد من ذلك ، فقال اركب واستأذنه . فقال لا سبيل إلى ذلك قال : فدعني أكاتبه قال ولا هذا فما برح من موضعه حتى وقع بإطلاق الناس فصار إيناخ إلينا ونحن في الجس إياس من الفرج وقد بلغنا التلف وبلغنا اشتداد علة الوثائق وأرجف لابنه بالخلافة وكان صبياً فخفنا أن يتم ذلك فيجعل ابن الزيات الصبى شيخاً ، ويتولى التدبير فيتلفنا وقد امتنعنا لفرط الغم من الأكل . فلما دخل إيناخ الحبس لم نشك إنه قد حضر لبلىة فأطلقنا وعرفنا الصورة فدعونا إياهم عزوجل لابن أبي دؤاد وللخليفة وانصرفنا إلى منازلنا لحظة ثم خرجنا فوقفنا لابي عبد الله بن أبي دؤاد على الطريق ننتظر عوده من دار الخلافة إلى داره فحين رأيناه ترجلنا له ودعونا له وشكرناه ، فأكبر ذلك عليه ومنعنا من الترجل فلم نمتنع فوقف حتى ركبنا وسأيرنا إلى منازلنا ، وأخذ يخبرنا بالخبر ونحن نشكره وهو يقتصر ما فعل ويقول : هذا أقل حقوقكم وكان الذى لقيه أنا ، وأحمد بن الخصيب وقال : ستعلمان ما أعمله مستأنفاً ورجع ابن أبي دؤاد إلى دار الخلافة عشيّاً فقال له الوثائق قد تبركت برأيك يا أبا عبد الله ووجدت خفا من العلة ونشطت للاكل فأكلت وزن خمسة دراهم من الخبز بصدر دجاج . فقال له أبو عبد الله ، يا أمير المؤمنين : تلك الأيدي التى كانت تدعو عليك غدوة صارت تدعو لك عشية ، ويدعو لك بسببهم
